

## في العمق

## حرب إسرائيل الخفية ضد إيران تظهر على الملأ

## المواجهة المباشرة مستبعدة لكن سوء التقدير قد يشعل حريقاً إقليمياً

وضعت إسرائيل قواتها على أهبة الاستعداد القصوى على طول الحدود مع لبنان وفي مرتفعات الجولان السوري، تأهباً لأي ردة فعل من حزب الله بعد أن استهدفت طائرة مسيرة مقر مكتبه الإعلامي في الضاحية الجنوبية ببيروت، في عملية جاءت بعد فترة قصيرة من استهداف مواقع عراقية محسوبة على إيران. دفعت هذه التطورات البعض إلى توقع اندلاع حرب جديدة قد تتجاوز حدود المواجهة المتعارف عليها بين حزب الله وإسرائيل إلى حرب إقليمية.

واشنطن - في خضم الجدل الذي أثارته الضربات التي وجهتها إسرائيل إلى مواقع مرتبطة بإيران في العراق، اخترقت طائرتنا استطلاع إسرائيليتين الأجواء اللبنانية فجر الأحد الماضي فوق الضاحية الجنوبية لبيروت، سقطت الأولى أرضاً وانفجرت الثانية بالأجواء مسببة أضراراً مبدئية بحجتي على مكتب العلاقات الإعلامية لحزب الله، لتظهر إلى العلن حرب إسرائيل الخفية مع إيران. رغم أن هذه الضربات، إلى جانب الغارة الجوية في سوريا التي تقول إسرائيل إنها أحبطت من خلالها هجوماً إيرانياً بطائرة ذاتية القيادة، تؤجج فتيل الحرب الكامنة بين إسرائيل وإيران، حلفائها، إلا أنه لا يُعتقد أن أيًا من الطرفين يسعى إلى الحرب، رغم أن سوء التقدير يمكن أن يؤدي إلى اندلاع حريق إقليمي.

## الموقف الإسرائيلي

نجحت إسرائيل في تنفيذ بعض الخطوات المرحجة ضمن إستراتيجيتها المناهضة لإيران في سوريا دون السبب في حرب إقليمية، لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، المقبل على منافسة انتخابية صعبة، يسعى إلى كسب فترة رئاسة خامسة في انتخابات 17 سبتمبر 2019. وهو حريص على إثبات قوته في ما يخص المجال الأمني ومناقشة، ما يعتبره الكثير من الإسرائيليين، إنجازاته المميز، وهو مواجهة إيران وبرنامجه النووي.

إيران تسعى إلى تخفيف العقوبات وليس إلى الحرب، لكن ذلك لا يلغي القلق من احتمال سوء التقدير

ومن خلال الضربة الموجهة للعراق، قام حزب الليكود الحاكم بتنفيذ تهديدات نتنياهو التي وجهها في سبتمبر 2018 حيث أكد أن إسرائيل ستستخذ إجراءات في العراق، كجزء من محاولته للفرار بأصوات القوميين في انتخابات 17 سبتمبر. سيكون السيناريو، كما يعرف حزب الليكود أهمية كل صوت.

وعلى الرغم من خطابه الصارم، فإن نتنياهو يعتبر رجلاً تقليدياً يكره المخاطرة في الشؤون العسكرية، لكنه يرى أيضاً أن مواجهة إيران هي مهمته الأساسية، وقد يامل في ترسيخ إرثه بينما يحظى بدعم نظيره القوي في البيت الأبيض، لكن هذا الدعم قد يواجه بعض التقلبات. ويرصد نتنياهو بقلق موقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بعد أن قال إن هناك "فرصة جيدة" للتحذير مع الرئيس الإيراني.

## ورطة إيران

أدى قرار ترامب بالانسحاب من الصيغة النووية وفرض عقوبات قصوى على إيران إلى تدمير اقتصادها ودفعها

تركيا. وهؤلاء الحلفاء هم ببساطة قوات سوريا الديمقراطية.

ستظل قوات سوريا الديمقراطية قوة رادعة في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية وتقدم إيران. وتثبت هذه القوة أيضاً أنها ورقة مساومة تملكها واشنطن حين يصبح الوقت مائلاً لإعادة رسم خارطة الإدارة في سوريا.

وفي الوقت نفسه، ربما يدرك أردوغان أن الروس، بحكم العادة، لم يضعوا أبداً ثقة في تركيا، خاصة في سنوات الأخيرة التي يعتقدون أنها مليئة بالخداع وتهديد لتغيير النظام في سوريا لصالح مقاتلين سنة من المتشددين.

ولعل موسكو قد أجرت حساباتها وخلصت إلى أن أي مواجهة بين أنقرة وواشنطن بشأن "منطقة عازلة" من شأنها جعل الأميركيين أكثر عرضة للمشكلات وتحت رحمتها. ولتكتسب أرضاً أفضل في مستقبل سوريا، تشن روسيا هجوماً أخيراً في قلب إلب، غير عابثة تماماً بالأزمة الإنسانية الجديدة التي تسببت فيها.

ورغم كل شيء، وبعد الجدل الذي أثير بسبب شراء تركيا لصفقة منظومة الصواريخ الروسية إس-400 في يوليو الماضي، والتي تسببت في شروخ في التحالف بين تركيا وحلف شمال الأطلسي، لم يعد لدى أنقرة ما تحسره. لقد أصبح بوتسكين يرى الفوز حتمياً له ولحليفه في دمشق.

ولاستغاثة، ولكن بدأت إيران في انتهاك الحدود التي حدتها الصفقة بشكل صريح، قائلة إنها لا تستطيع الالتزام بالاتفاقية ما لم تعرض عليها الدول الأوروبية الموقعة على الاتفاقية فترة راحة من العقوبات.

وفي الأسابيع الأخيرة، أسقطت إيران طائرة استطلاع أميركية ذاتية القيادة، واتهمت كذلك بإسقاط الغام على سبعة صهاريح نطق بالقرب من مضيق هرمز. كما استولت إيران على ناقلة نفط ترفع العلم البريطاني.

وفي الوقت نفسه، شنت طهران هجوماً دبلوماسياً، حيث ظهر وزير الخارجية محمد جواد ظريف بشكل مفاجئ في قمة مجموعة السبع في فرنسا كجزء من جولة عالمية قبل اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة الشهر المقبل.

ويقول الخبراء إن إيران تسعى إلى تخفيف العقوبات وليس إلى الحرب، لكنهم قلقون من احتمال سوء التقدير، سواء من جانب طهران أو خصومها. حيث أضحت إيران عوفاً من الزمن في بناء حلفاء أقوى في لبنان وسوريا والعراق وأماكن أخرى، ويمكن أن تطلبهم بالمشاركة في حربها مع إسرائيل أو الولايات المتحدة.

ويشير خبراء في مركز سترايتفورد للدراسات الأمنية والإستراتيجية إلى

أنه إذا قررت القوات الإسرائيلية بدء حملة ضد المواقع الإيرانية المتمركزة في العراق، فسيخلق ذلك مشكلات لطهران التي ستعاني أكثر من مجرد خسارة وكلائها، خاصة إذا تطورت الخطوة الإسرائيلية لتشمل محاولة أخرى في اليمن ضد الحوثيين.

ولفت الخبراء إلى أن إيران تخشى من أن يهدد اكتشاف أهمية وكلائها واستخدامها لأذرع غير حزب الله لردع إسرائيل مصداقية إستراتيجيتها الإقليمية، وستكون لهذا تداعيات محلية داخل البلاد أين سيواجه فيلق القدس العسكري التابع للحرس الثوري الإيراني تحديات إذا فشل في تحقيق النتائج التي وعد بها ضد إسرائيل.

## رد حزب الله

يحتاج حزب الله إلى أن يرد على هجمات الطائرات ذاتية القيادة من أجل إبراز قوته وإثبات قدرة رده، لكن طبيعة ونطاق رده سيتوقفان إلى حد كبير على الاعتبارات المحلية.

إن تعهد نصر الله بإسقاط الطائرات الإسرائيلية التي تدخل المجال الجوي اللبناني يتماشى مع أسلوب تهديده الذي يعتمد دائماً في تصريحاته، لكن سيتعين

الكثير من الأشياء تتوقف بشكل مباشر على سرعة تطور الأشياء على المسرح السوري والمدى الذي يمكن أن تصل إليه. على السطح، هناك بكل تأكيد البعد الكردي، الذي يسبب لانقراض الكثير من القلق.

النخبة السياسية التركية، المحاصرة في دائرة في غاية الشراسة منذ عشرات السنوات، عادت مرة أخرى إلى الوضع المفضل بالنسبة لها، بينما تستعر المعركة ضد الأكراد المهيمنين في المنطقة.

أظهر قرار أردوغان الأسبوع الماضي بعزل ثلاثة من رؤساء البلديات الأكراد المنتخبين أن الحلفين اللذين تناقسا بشراسة بالغة في الانتخابات المحلية في وقت سابق هذا العام، وهما تحالف أردوغان مع حزب الحركة القومية في مواجهة الحزب الصالح، الذي شكله قياديون منشقون عن حزب الحركة القومية، ليسا على خلاف كبير حين



## الاعتبارات الداخلية تقيد رد حزب الله

شهر بين إسرائيل وحزب الله في عام 2006 بفعل غارة عبر الحدود.

تبدو إسرائيل في الطرف الأقوى في هذه المعادلة، وقد تشجعها بعض العوامل على النظر في إمكانية اتخاذ إجراءات أكثر حزمًا ضد إيران وضربها في مناطق قوتها واختراق الدول التي حولتها إيران إلى حامية لها، لكن ذلك قد يبقى محدوداً، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بتهديد المصالح الأميركية. فالوضع في العراق يختلف عن سوريا، حيث يمكن أن تنتج عن الضربة الإسرائيلية هجمات ضد القوات الأميركية، مما سيزعزع استقرار العراق الذي يمكن أن ترد عليه واشنطن بطريقة تجر المنطقة بأكملها إلى الحرب.

وفي خطوة نادرة، أقر المسؤولون الأميركيون بأن إسرائيل كانت وراء إحدى الضربات على الأقل، وأن البنتاغون نأى بنفسه عن الضربات العراقية، قائلاً إن القوات الأميركية لم تكن متورطة.

ويشي هذا الموقف بأن إسرائيل والولايات المتحدة على خلاف بالفضل بشأن الضربات الأخيرة.



## مأزق أردوغان الثلاثي: أميركا وروسيا والأكراد

لكن ماذا عن الوضع في أنقرة؟ يقول مراقبون مقربون من الجيش التركي إن الأميركيين هم الطرف الحقيقي الذي يتولى وضع جدول الأعمال في ما يتعلق بالمنطقة الحرة المقترحة لشمال شرق سوريا حيث يغلب الأكراد. وبعض الجنرالات الأتراك غير سعداء لأنهم يرون تلك المبادرة ضماناً لتوفير الحماية لوحدات حماية الشعب الكردية ولسيطرتها على المنطقة. وحتى الآن، فإن الأمر لا يسفر إلا عن المزيد من التوتر في العاصفة التركية.

إن هذا الصخب الحاصل في أنقرة يؤكد وجود خلاف في الرؤى بين معسكر أردوغان، الذي لا يزال يؤيد الجيش السوري الحر الذي يسيطر عليه الجهاديون في مواجهة جيش الأسد، وفريق آخر يتشكل من حزب الشعب الجمهوري وهو أكبر الأحزاب السياسية المعارضة في البلاد وحزب الوطن الأم وهو حزب صغير قوامه مجموعة من القوميون المتشددين لکنهم يملكون نفوذاً قوياً في صفوف قوات الأمن التركية.

ويطالب هذا الحزب بحوار مفتوح ومباشر داخل نظام الأسد مع الإبقاء على القوات التركية داخل سوريا. إن الخلافات السياسية الحقيقية وجادة وربما تقود في نهاية المطاف إلى صدام أخير على من يستبقت له في النهاية حكم تركيا. ربما يكون الأمر بطيئاً، فهي عملية تستغرق وقتاً، أو ربما يحدث العكس تماماً.

إدلب تتحول إلى أرض معركة بين المصالح التركية من جانب والمصالح السورية والروسية من جانب آخر

أظهر قرار أردوغان الأسبوع الماضي بعزل ثلاثة من رؤساء البلديات الأكراد المنتخبين أن الحلفين اللذين تناقسا بشراسة بالغة في الانتخابات المحلية في وقت سابق هذا العام، وهما تحالف أردوغان مع حزب الحركة القومية في مواجهة الحزب الصالح، الذي شكله قياديون منشقون عن حزب الحركة القومية، ليسا على خلاف كبير حين

ياوز بيدر كاتب تركي

مع الهجوم الهائل الذي تشنه القوات السورية في محافظة إدلب هذا الشهر، بدعم من روسيا، بدأت أنقرة تجد نفسها في مواجهة موسكو وربما يعزز هذا حجج من يقولون إن عملية سوتشي ليست سوى طفل لم يولد من الأساس. وسواء تبين أن سوتشي، وهي خارطة طريق لإنهاء الحرب السورية تقودها كل من روسيا وتركيا وإيران، قد ماتت في مهدها أم لا، فإن شيئاً واحداً هو الأكيد، وهو أن إدلب بدأت تتحول إلى أرض معركة بين المصالح التركية من جانب والمصالح السورية والروسية من جانب آخر.

هكذا إذا يمكن القول إن الرئيس رجب طيب أردوغان لا يقف لا يفت في مواجهة الولايات المتحدة وحدها في ما يتعلق بالقضية السورية، بل في مواجهة روسيا أيضاً، هو مأزق ثنائي إذا. وأيا كانت وجهته في هذه اللحظة من الزمن، فإن الرئيس التركي لن يقوى إلا على التلاعب في محاولة لكسب الوقت، لا أكثر.

يدرك أردوغان أن الأميركيين سيفرضون عليه إرادتهم في النهاية في ما يتعلق بما يطلق عليها "المنطقة الأمانة" في شمالي سوريا، وبصفة خاصة ما يتعلق بحماية حلفائها المحليين من